

دراسة لغة الجسد في نهج البلاغة

طالبة الدكتوراه صديقه رحيمي اميرهنده

قسم اللغة العربية وآدابها - فرع قم بجامعة آزاد الإسلامية - قم - إيران

seddighrahimiamirhandeh1399@gmail.com

محمد حسن معصومي (الكاتب المسؤول)

الأستاذ المشرف - قسم اللغة العربية وآدابها - فرع قم بجامعة آزاد الإسلامية - قم - إيران

Dr_masomi38@yahoo.com

محمد رضا يوسفی

الأستاذ المساعد - قسم اللغة العربية وآدابها - فرع قم بجامعة آزاد الإسلامية - قم - إيران

Dryousefi53@gmail.com

The study of body language in Nahj Al-Balaghah

Seddigheh. rahimiamirhandeh

PHD student , Department of Arabic Literature , Qom Branch , Islamic Azad University , Qom , Iran

Mohammad.hasan.masoomi

Supervisor , Responsible author , Department of Arabic Literature , Qom Branch , Islamic Azad University , Qom , Iran

Mohammadreza. yousefi

Consultant professor , Department of Arabic Literature , Qom Branch , Islamic Azad University , Qom , Iran

الملخص :**Abstract:**

Language is one of the most important means of human communication through which understanding and relationships between members of society take place, and it has an important role in the transmission of perceptions and feelings. People have taken body language into consideration for a long time now, and they use it spontaneously and silently without any knowledge of body language. This type of relationship, inspired by ancient Greece, was known and gained much attention in the late 1920s and became an absolute science. According to the Arab civilization, Jahiz is considered the first person to find body language, but not separately, but during his research in the science of rhetoric, and he used in most literary texts about the poetry and religious books such as the Qur'an, the hadith of the Messenger (PBUH) and Nahj al-Balaghah. In this research, the author tried to study body language in Nahj al-Balaghah with possession of the analytical descriptive method. The investigation of this research indicates that the imam accepted (pbuh) to conciseness through the use of body language. The use of body language in his speeches, messages and valuable words is useful in this research by more viewers. We conclude that most of the use of body language was in the sermons of the Imam (PBUH), and the tongue possesses a reluctance often in terms of its use in relation to other organs.

Key words : Imam Ali (pbuh) , Nahj al-Balaghah , body language , non-verbal , semiotic behaviors .

إن اللغة تعدّ من أهمّ وسائل التواصل البشري الذي يتمّ التفاهم والعلاقات بين أفراد المجتمع عبرها، ولها دور هامّ في انتقال المفاهيم والأحاسيس. أخذ الناس لغة الجسد بعين الاعتبار منذ وقت طويل حتي الآن وهم يستخدمونها بطريقة عفوية وبشكل صامت دون أي علم بلغة الجسد. هذا النوع من العلاقة التي مستوحاة من يونان القديم عُرِفَ و حظي باهتمام كبير في أواخر العشرينات وأصبح علماً مطلقاً. يعتبر جاحظ عند حضارة العرب أول شخص عثر علي لغة الجسد، لكن ليس بشكل منفصل بل خلال بحثه في علم البلاغة واستخدم في معظم المتون الأدبية نحو ديوان الأشعار ودواوين الدينية مثل القرآن، احاديث الرسول (ﷺ) ونهج البلاغة. في هذا البحث، حاول المؤلف دراسة لغة الجسد في نهج البلاغة مع حيازة المنهج الوصفي التحليلي. يشير تحقيق هذا البحث الي أن أقبل الإمام علي (عليه السلام) الي ايجاز الكلام عبر استخدام لغة الجسد. يفيد في هذا البحث استخدام لغة الجسد في خطبه، رسائله و كلماته القيمة بالمزيد من المشاهدين. نستنتج أن معظم استخدام لغة الجسد كان في خطب الإمام (عليه السلام)، واللسان حائز تردداً غالباً من حيث استخدامها بالنسبة الي سائر الأعضاء.

الكلمات الرئيسية : الإمام علي (عليه السلام) ، نهج البلاغة ، لغة الجسد ، السلوكيات غير اللفظية ، السيمائية.

١. المقدمة

إنّ اللغة تعدّ من أهمّ وسائل التواصل البشري الذي يتمّ التفاهم و العلاقات بين افراد المجتمع عبرها، أما «هذا التواصل فهو تنظيم و تقييس لنظام خاصّة منمّط من السلوك الذي يبيقي و يصنع العلاقات الإنسانية الممكنة، و لا يتحقّق هذه العملية ناجحة إلا يتوفّر ظروفها و سلوكها الخاصّة.» (حسام الدين؛ ٢٠٠١: ٦٠)

الحدث اللغوي الذي يتمّ التواصل عبره نوعان: الكلامي و غير الكلامي. إذن إنّ فهم الصحيح لكلام القائل يتطلّب ضرورة الإنتباه الي قضايا عدّة تنطوي ضمن السياق اللغوي و غير اللغوي. فعبارة أخرى تتممّ العلاقة بين المتخاطبين بتواصل كلامي و تواصل غير كلامي. من البديهي أنّ للأداءات المصاحبة للتواصل الكلامي دوراً هاماً في انتقال المعني و تلقيه؛ بعبارة أخرى ما يعبر عنه باللغة الإيحائية. يشكل نوعاً آخر من التواصل يسمي بالتواصل غير الكلامي. و بما «أنّ اللغات البشرية في معظمها لا تخلو من اثار أو بقايا من لغة الحركة و الإشارة، فهناك كثير من التعبيرات تشير الي ممارسات الجسد في اظهار الرغبة، أو إخفاء اخفاق، أو ما شابه.» (ابوعاصي؛ ٢٠٠٩: ٨١) فلهذا يتقن الباحثون اليوم علي أنّ الكلمات تستخدم أساساً لنقل و توصيل المعلومات، بينما تستخدم لغة الجسد لإتمام المواقف الخاصّة بالعلامات بين الأشخاص، و في بعض الحالات كبديل عن الرسائل اللفظية. إذن يمكن القول أنّ الكلمات يكاد لا يمكنها التعبير عمّا يدور في خلجات الإنسان دون الإستعانة عن القدرات الجسمية كالإشارات و الحركات، بل يعمل الذبائح في بعض الأحيان دور الألفاظ بصورة شاملة.

و أمّا دائرة لغة الجسد دائرة شاملة و واسعة، و لا يمكن فهمها إلا بعد فحص و دراسة عميقة، حيث تشمل لغة الجسد، الرسائل التواصلية الموجودة في الكون الذي نعيشه، و نلقاها عبر حواسنا الخمس، و يتمّ تداولها عبر قنوات متعددة، و تشمل كل الرسائل التواصلية حتي تلك التي تتداخل مع اللغة اللفظة و التي تعتبر من نص بنيتها. و تتجلّي وسائل الإتصال غير اللفظي عبر سلوك العين، و تعبيرات الوجه، و الإيماءات، و حركات الجسد، و هيئة الجسد و أوضاعه، و الشّم و الذوق و الخ.

لم يهمل الإمام علي (عليه السلام) استخدام لغة الجسد في كتاب نهج البلاغة الثمين، بينما هو عبارة عن مجموعة من المواعظ و الخطابات و الحكم، لرسم العلاقة بين الإنسان و

الله، و تبيين العلاقة بين الإنسان و المجتمع، بموضوعات مثل الحكم و العدالة، و نفي الدنيا، الشجاعة و الأخلاق و تنقية الذات و المبادئ و الأعراف الاجتماعية.

نعتزم في هذه الدراسة فحص لغة الجسد في نهج البلاغة و الإجابة على الأسئلة التالية:

١. أي من أعضاء الجسم يستخدمه الإمام علي (عليه السلام) أكثر من غيره لإيصال المعنى؟
٢. في أي جزء من نهج البلاغة استخدم الإمام علي (عليه السلام) لغة الجسد أكثر؟

١-١. الدراسات السابقة

تشمل الأبحاث السابقة بنفس النهج ما يلي:

- نبيل راغب (١٩٩٩) تحدّث في كتابه بعنوان «لغة التعبير بالجسد» عن كيفية التعبير من خلال حركات الجسد، و عن حركات الجسد في الحياة اليومية و دلالاتها، و عن لغة الجسد في المكسرح و البيع و الشراء و الإدارة و السياسة و ما إلي ذلك من موضوعات، و لم يتطرّق الكتاب الي لغة الجسد في نهج البلاغة.
- احمد محمد الأمين موسي (٢٠٠٣) تحدّث في كتابه بعنوان «الاتصال غير اللفظي في القرآن الكريم» عن الإتصال غير اللفظي بشكل عام، في مقابلته للإتصال الناطق، توسّع في موضوعات كثيرة، اعتبرها ذات دلالة علي الإتصال غير اللفظي؛ لكنها لا تبدو واضحة الدلالة، و لا علاقة لها بلغة الجسد.
- مقالة بعنوان «الاتصال الصامت و عمق التأثير في الآخرين في ضوء القرآن و السنة»، للكاتب عبدالله عودة، ٢٠٠٤، مجلة المسلم المعاصر، رقم ١١٢.
- درس الكاتب في بحثه هذا عن الإتصال الصامت و عمقه التأثير في الآخرين عن أنواع الإتصال، و هي: الناطق و الصامت، و عن الدلالات المستفادة من الإتصال الصامت، و ما يحدثه هذا الإتصال من تأثير في الآخرين و ذكر بعض الشواهد القرآنية و أخرى من السنة النبوية للتدليل علي ذلك.
- مقالة بعنوان «الجسد في الشعر العربي قبل الإسلام»، للكاتب مؤيد محمد صالح اليوزيكي، ٢٠٠٥، مجلة آداب الرافدين، رقم ٤.
- درس الكاتب في بحثه هذا عن الجسد في الشعر العربي قبل الإسلام، عن تأثير الجسد بفضاء بالغ الأهمية من أفق الوعي الشعري، قبل الإسلام. و إن أهم ما يمكن

استخلاه عن هذا البحث، هو أن الجسد أساس حضور الإنسان المستمر في العالم وإنّ مستوى هذا الحضور مرهون بفعالية الجسد في مختلف مستوياته. وهي الفعالية التي حققت للإنسان العربي وجوده المرصود شعرياً في عصر ما قبل الإسلام ولكن لا يتجاوز هذا البحث إلا إحدى عشر صفحة فيحتاج الي مزيد من دراسة.

- مقالة بعنوان «التواصل غير اللفظي في الحديث النبوي الشريف»، للكاتب مهدي أسعد عرار، ٢٠٠٩، مجلة حوليات الآداب والعلوم الإجتماعية، رقم ٣٠.

درس الكاتب في بحثه هذا عن التواصل غير اللفظي في الحديث النبوي الشريف، حركات لغة الجسد من ثلاث جهات وأولها وظيفية، وثانيها تواصلية، وثالثها عالمية. هو يعتقد بأن التواصل غير اللفظي مبين للغة اللفظية وأن من تحليلاته الفاقعة الدلالة (لغة الجسد) فهي تخبر بطريقة ما عما لا يستطيع الكلام أن يخبر عنه.

- مقالة بعنوان «ارتباط غير كلامي ونشانه شناسي حركات بدن»، للكاتب محمدرضا بهلوان نژاد، ١٣٨٦، مجله زبان و زبان شناسي، رقم ٢.

يبحث الكاتب في دراسته هذا عن لغة الجسد في نهج البلاغة، بينما تشير الأبحاث إلى أنه لم يتم إجراء أي بحث عن لغة الجسد في نهج البلاغة.

٢-١. هدف البحث

يهدف هذا البحث الي دراسة لغة الجسد في نهج البلاغة، إذن من أهم الأهداف التي تنشدها هذه الدراسة هي:

١. وضع إطار تصنيفي لإشارات لغة الجسد و مدلولاتها في نهج البلاغة.
٢. التطرق الي وجوه لغة الجسد في نهج البلاغة و تبين دلالاتها مستقيماً من نهج البلاغة نفسه.

٢. لغة الجسد

إنّ لغة الجسد تعدّ من أهم أنواع اللغة الجانبيه غير الصوتية التي تندرج ضمن لغة الجسد (body language)، و كانت مفهومها ترتبط ارتباطاً وثيقاً بعلم اللغة. «أصبحت دراسة علم اللغة اليوم ترتبط بدراسات جادة تحتل مكانها في مجال ما نسميه اليوم (علم الأتصال). و من هذه الدراسات انبعثت علوم جديدة أهمها الحركة الجسميه أو علم الكينيات (Kinetics)، و يطلق عليه أحياناً لغة الجسد.» (محجوب؛ ٢٠١١: ٢٠١) و

مما هو جدير بالذكر فيما نتحدث عن موضوع البحث الأساسي في هذا العلم «وهي لغة التخاطب الغير اللفظي اللاشعوري، يحاول الإحاطة بردود فعل الجسم عند التواصل مع الغير عن طريق ملاحظة الحركات الصغيرة و البسيطة للوجه و الجسد، بالواقع حركة الجسد تسبق اللفظ عند التواصل، لكن الأهم أن هذه الحركة تظهر ما يفكر العقل و لا يريد اللسان النطق به. بعبارة أخرى إن الدات أو أل (أنا) هي مركزة شخصيتنا.» (الطربولي؛ ٢٠١٢: ٦٤) بناءً على هذا يمكن القول إن درك مفهوم الطبيعة الإنسانية ينحقق مع التعرف الي امكانيات الجسد في انتقال المفاهيم التي تدور في خلجات النفس البشرية و لا يريد اللسان النطق بها حيث «إن الجسد هو موطن الإنسان، و من خلال خضوعه للإدارة و تعمق العلاقة بوعي الشخص لجسده، يجعل منها مادة مميزة لبيئة الإرادة. فكلما كان وعينا حول جسدنا بشكل صحيح مثل معرفة بقيمتها الجمالية و مزيداً من الأهمية المثيرة للإعجاب، فيصبح بذلك الجسد قريناً للذات، أي يصبح أنا أخرى أو مرآة لها. لذلك اختلف في تصور الطبيعة الإنسانية يجعلها ثابتة زمنياً و مكانياً و جعل الإنسان هو نفسه حيثما وجد، أو جعلها متغيرة بتغير الإنسان و قدرته.» (المصدر نفسه) و مهما كانت الأمر في اختلاف تصور الطبيعة الإنسانية لا يمكن غض النظر عن قيمة لغة الجسد في انتقال المفاهيم، و يؤيد كلامنا هذا محمد بني يونس قائلاً: «فكل إيماءة و حركة من أطرافك تشكل لغة بحد ذاتها، و يكفي أن تراقب شخصاً ما لتفهم من حركات رأسه و أصابعه ما يريد أن يقول، و تعرف من طريقة جلوسه و ملامح وجهه و حالاته النفسية. و لغة الجسد من وسائل السامية التي تحقق الكثير من التجاوب بين الناس.» (بني يونس؛ ٢٠٠٧: ٣٤)

تجدر الإشارة الي صاحب هذا العلم و هو العالم الأثربولوجي راي بيردوستل (Ray L Birdwhistell) الذي ارتاد طرائقه و أصل منهجه «و قصد به أن يدرس استخدام الإنسان حركات جسمه في عملية التوصيل مما يفيد في فهم العملية اللغوية و بما يفيد آخراً في فهم ظواهر البناء الاجتماعي. و قد كتب عدداً كبيراً من الأبحاث أنزلت دراسة الحركة الجسمية منزلة مهمة بين علوم الإتصال عموماً و في دراسة اللغة علي وجه الخصوص.» (الراجحي؛ ٢٠٠٤: ٤١-٤٢)

لغة الجسد في نهج البلاغة

١-٣. لسان

تدل لغة جسد «اللسان» في نهج البلاغة على المعاني التالية:

«اللسان الصالح أفضل من المال»

«إِنَّ اللِّسَانَ الصَّالِحَ يَجْعَلُهُ اللَّهُ تَعَالَى لِلْمَرْءِ فِي النَّاسِ خَيْرًا لَهُ مِنَ الْمَالِ يُورِثُهُ مَنْ لَا يَحْمَدُهُ». (الخطبة رقم ١٢٠)

لغة جسد «اللسان» في هذه العبارة تدلّ علي اللسان الصالح أفضل من الثروة.

«فصاحة و بلاغة أهل البيت (عليه السلام)»

«أَلَا وَإِنَّ اللِّسَانَ بَضْعَةٌ مِنَ الْإِنْسَانِ، فَلَا يَسْعِدُهُ الْقَوْلُ إِذَا امْتَنَعَ وَلَا يَمُهِّلُهُ النُّطْقُ إِذَا اتَّسَعَ؛ وَإِنَّا لِلْمَرْءِ الْكَلَامِ وَفِينَا تَنْشَبَتْ عُرُوقُهُ وَعَلَيْنَا تَهْدَلَتْ غُصُونُهُ» □ (الخطبة رقم ٢٣٣)

تدل لغة جسد «اللسان» في هذه العبارة على الاستعداد في الكلام و الفصاحة و

البلاغة عند أهل البيت (عليه السلام).

«أهمية اللسان»

«تكلّموا تعرفوا؛ فَإِنَّ الْمَرْءَ مَخْبُوءٌ تَحْتَ لِسَانِهِ» (الحكم رقم ١٤٨)

تشير لغة جسد «اللسان» في هذه العبارة إلى دور الكلام في التعرف على الناس و أهمية اللسان.

«اللسان مفترس»

«اللِّسَانُ سَبْعٌ، إِنْ خُلِيَ عَنْهُ عَقَرٌ» (الحكم رقم ٦٠)

لغة جسد «اللسان» في هذه العبارة تدلّ على افتراس اللسان، و إذا لم يستطع الإنسان السيطرة عليها، فإنها ستلحق الأذى بالآخرين.

«السيطرة علي اللسان»

«لَا تَجْعَلَنَّ ذَرْبَ لِسَانِكَ عَلَى مَنْ أَنْطَقَكَ، وَ بَلَاغَةَ قَوْلِكَ عَلَى مَنْ سَدَّدَكَ» (الحكم

رقم ٤١١)

تشير لغة جسد «اللسان» في هذه العبارة، إلى السيطرة على اللسان و الإدانة

الشديدة للسان أمام المعلم.

يقول الإمام (عليه السلام) في مكان آخر:
 «الْكَلَامُ فِي وَثَاقِكَ مَا لَمْ تَتَكَلَّمْ بِهِ؛ فَإِذَا تَكَلَّمْتَ بِهِ، صِرْتَ وَثَاقَهُ؛ فَاخْزَنْ لِسَانَكَ،
 كَمَا تَخْزَنْ ذَهَبَكَ وَوَرَقَكَ؛ فَرُبَّ كَلِمَةٍ سَلَبَتْ نِعْمَةً وَجَلَبَتْ نِقْمَةً» (الحكم رقم ٣٨١)
 تشير لغة جسد «اللسان» في هذه العبارة، إلى السيطرة على اللسان.
 «الأجر في القول»
 «إِنَّمَا الْأَجْرُ فِي الْقَوْلِ بِاللِّسَانِ وَالْعَمَلِ بِالْيَدَيِ وَالْأَقْدَامِ» (الحكم رقم ٤٢)
 تثل لغة جسد «اللسان» في هذه العبارة، على أجر التحدث باللسان.
 «مكانة اللسان العاقل والجاهل»
 «لِسَانُ الْعَاقِلِ وَرَاءَ قَلْبِهِ، وَقَلْبُ الْأَحْمَقِ وَرَاءَ لِسَانِهِ» (الحكم رقم ٤٠)
 تثل لغة جسد «اللسان» في هذه العبارة، على طريقة إدراك الفرق بين العاقل والجاهل.

«سبب الدّل»
 «هَانَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ مِنْ أَمْرٍ عَلَيْهِ لِسَانُهُ» (الحكم رقم ٢)
 تشير لغة الجسد في «اللسان» في هذه العبارة، إلى أن التحدث بدون التعقل، و
 الاهتمام الشديد باللسان يسبب الدّل والإذلال للبشر.
 «الحاجة الي التفسير»
 «هَذَا الْقُرْآنُ إِنَّمَا هُوَ خَطٌّ مَسْطُورٌ بَيْنَ الدَّقَّتَيْنِ لَا يَنْطِقُ بِلِسَانٍ وَلَا بُدَّ لَهُ مِنْ
 تَرْجُمَانٍ» (الخطبة رقم ١٢٥)
 تشير لغة جسد «اللسان» في هذه العبارة، إلى ضرورة تفسير القرآن، وقد قال الإمام
 (عليه السلام) هذه العبارة رداً على الخوارج الذين لم يقبلوا الحكمة قبل دخولهم المدينة
 القريبة من الكوفة.
 «القلعة الإلهية القوية»
 «وَكِتَابُ اللَّهِ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ، نَاطِقٌ لَا يَعْيا لِسَانُهُ وَبَيْتٌ لَا تُهْدَمُ أَرْكَانُهُ وَعِزٌّ لَا تُهْزَمُ
 أَعْوَانُهُ» (الخطبة رقم ١٣٣)

إن لغة جسد «اللسان» في هذه العبارة، تشير إلى إحدى خصائص القرآن التي
 تسعى دائماً إلى قول الحق وهي بمثابة قلعة لا تنهار أسسها أبداً.

«سبيل الحق»

«فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ وَأَنْتَى تُؤْفَكُونَ وَالْأَعْلَامُ قَائِمَةٌ وَالْآيَاتُ وَاضِحَةٌ وَالْمَنَارُ مَنْصُوبَةٌ فَأَيْنَ يَتَاهُ بَكُمْ وَكَيْفَ تَعْمَهُونَ وَبَيْنَكُمْ عِتْرَةٌ نَبِيَّكُمْ وَهُمْ أَزْمَةُ الْحَقِّ وَأَعْلَامُ الدِّينِ وَالْأُسْنَةُ الصَّدَقِ فَأَنْزَلُوهُمْ بِأَحْسَنِ مَنَازِلِ الْقُرْآنِ وَرِدْوَهُمْ وَرُودَ الْهِيمِ الْعَطَاشِ» (الخطبة رقم ٨٧)

إن لغة جسد «اللسان» في هذه العبارة، والتي تُستخدم بصيغة الجمع (ألسنة)، تشير إلى سبيل الحق والاعتراف بآل الرسول (ﷺ) والأئمة المعصومين (عليه السلام) الذين هم هداية البشر إلى الحق وقادة الدين والصدق.

٢-٣. العنق

«عنق»، هي نقطة التقاء الرأس والجسم، وتأتي بصيغة المذكر والمؤنث، ولكنها تستخدم في الغالب في صيغة المذكر، وجمعه هو «الأعناق». (قرشي؛ ١٣٧١: مادة عنق)

تدل لغة جسد «العنق» في نهج البلاغة على المعاني التالية:

«الإخلاص»

الإمام علي (عليه السلام) في الجملة التالية، يهتم دائماً بأصحابه أن ساحة معركة السعي وراء التفوق والتغلب على العدو، وليست من أجل تحقيق الثروة والمكانة، بل يجب أن تدخل باسم الله وذكره على هذا الميدان وتطلب منه النصر. الإخلاص في الإسلام مهم جداً لدرجة أنه يعتبر شرطاً لقبول العبادة والعمل:

«وَمَدَّتِ الْأَعْنَاقُ» (الرسائل رقم ١٥)

لغة الجسد في عبارة «وَمَدَّتِ الْأَعْنَاقُ» تدل على التواضع وعلامة الإخلاص.

«الخضوع»

يشير الإمام (عليه السلام) في العبارة التالية، إلى نقطة مهمة وهي أن الله يمتحن عباده بأشياء تخفي فلسفته عنهم وأحياناً يصعب عليهم تحملها:

«وَلَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ مِنْ نُورٍ يَخْطَفُ الْبَصَارَ ضِيَاؤُهُ وَيَبْهَرُ الْعُقُولَ رَوَاؤُهُ وَطِيبَ يَأْخُذُ الْأَنْفَاسَ عَرَفَهُ لَفَعَلَ وَلَوْ فَعَلَ لَظَلَّتْ لَهُ الْأَعْنَاقُ خَاضِعَةً وَلَخَفَّتِ الْبُلُوى فِيهِ عَلَى الْمَلَائِكَةِ» (الخطبة رقم ١٩٢)

إن لغة الجسد في عبارة « لَوْ فَعَلَ لَظَلَّتْ لَهُ الْأَعْنَاقُ خَاضِعَةً » تدلّ على الخضوع و التواضع.
«رغبات باطلة»

يشير الإمام (عليه السلام) في العبارة التالية، إلى طلحة و الزبير و نحوهما رغم وجود الإمام علي (عليه السلام) لم يكونوا مؤهلين لخلافة الرسول (ﷺ) و حتى بدون وجود الإمام (عليه السلام) لم يكونوا مستحقين لذلك؛ لأن الطموح و عبادة الدنيا عائقان أمام الكفاءة لقيادة الأمة الإسلامية:

« لَقَدْ أَتَلَعُوا أَعْنَاقَهُمْ إِلَى أَمْرِ لَمْ يَكُونُوا أَهْلَهُ فَوَقَصُوا دُونَهُ » (الخطبة رقم ٢١٩)
لغة الجسد في عبارة « أَتَلَعُوا أَعْنَاقَهُمْ » تشير إلى الجاهلية و اللاعقلانية و التسرع في اتخاذ الإجراءات و المسؤولية.
«الإقتدار و العظمة»

يعبر الإمام (عليه السلام) في العبارة التالية، في إشارة إلى حياة الأنبياء البسيطة، عن الآثار الروحية و التربوية لحياة الأنبياء:
«وَلَوْ كَانَتِ الْأَنْبِيَاءُ أَهْلَ قُوَّةٍ لَا تُرَامُ وَ عِزَّةٍ لَا تُضَامُ وَ مُلْكٍ تُمَدُّ نَحْوَهُ أَعْنَاقُ الرَّجَالِ» (الخطبة رقم ١٩٢)
لغة الجسد في عبارة « مُلْكٍ تُمَدُّ نَحْوَهُ أَعْنَاقُ الرَّجَالِ » تدلّ على الإقتدار و العظمة و مجد الأنبياء.

٣-٣. الأنف

تدلّ لغة جسد «الأنف» في نهج البلاغة على المعاني التالية:

«التفحص»

«وَلَقَدْ ضَرَبْتُ أَنْفَ هَذَا الْأَمْرِ وَ عَيْنَهُ وَ قَلْبَتُ ظَهْرَهُ وَ بَطْنَهُ فَلَمْ أَرِ لِي فِيهِ إِلَّا الْقِتَالَ أَوْ الْكُفْرَ بِمَا جَاءَ مُحَمَّدٌ (ﷺ) إِنَّهُ قَدْ كَانَ عَلَى الْأُمَّةِ وَالِ أَحْدَثَ أَحْدَاثًا وَ أَوْجَدَ النَّاسَ مَقَالًا فَقَالُوا ثُمَّ نَقَمُوا فَنُفِرُوا» (الخطبة رقم ٤٣)

إن لغة الجسد في عبارة «وَلَقَدْ ضَرَبْتُ أَنْفَ هَذَا الْأَمْرِ» تدلّ على ضرورة و تفحص الإمام (عليه السلام) في الحرب مع الشام.
«الثبوت»

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّا كُنَّا نَحْنُ وَ أَنْتُمْ عَلَى مَا ذَكَرْتَ مِنَ الثَّلَاثَةِ وَالْجَمَاعَةِ، فَفَرَّقَ بَيْنَنَا وَ بَيْنَكُمْ أَمْسَ أَنَا أَمَنَّا وَ كَفَرْتُمْ وَ الْيَوْمَ أَنَا اسْتَقَمْنَا وَ فَتَنْتُمْ وَ مَا أَسْلَمَ مُسْلِمُكُمْ إِلَّا كَرَهَا، وَ بَعْدَ أَنْ كَانَ أَنْفُ الْإِسْلَامِ كُلُّهُ لِرَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) حِزْبًا. (الرسائل رقم ٦٤)
 إن لغة الجسد في عبارة « وَ بَعْدَ أَنْ كَانَ أَنْفُ الْإِسْلَامِ كُلُّهُ لِرَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) حِزْبًا » تدل على ثبات الإسلام الذي كتبه الإمام (عليه السلام) ردًا على تهديدات معاوية العسكرية.

٤-٣. اليد

تدل لغة جسد «اليد» في نهج البلاغة على المعاني التالية:

«مكافأة العمل»

«إِنَّمَا الْأَجْرُ فِي الْقَوْلِ بِاللِّسَانِ وَالْعَمَلِ بِالْيَدِ وَالْأَقْدَامِ» (الحكم رقم ٤٢)
 في هذه العبارة، كلمة «أيدي» هي صيغة الجمع، و لغة الجسد تشير إلى المكافأة على فعل شيء.

«عدم الإيذاء في العمل»

«فَالْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَ يَدِهِ إِلَّا بِالْحَقِّ» (الخطبة رقم ١٦٧)
 في هذه العبارة، تشير لغة جسد «اليد» إلى أن المسلم لا يؤذي العباد الآخرين في العمل، و هذه الخطبة هي كلمة الإمام (عليه السلام) في بداية الخلافة عام ٣٥ هـ.
 «نصرة الله»

«وَ أَنْ يَنْصُرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِقَلْبِهِ وَ يَدِهِ وَ لِسَانِهِ» (الرسائل رقم ٥٣)
 في هذه العبارة، تدل لغة الجسد في «اليد» و كذلك «اللسان» على نصرة الله للقلب و اليدين و اللسان.

«ذم أصحاب الجمل»

«فَوَاللَّهِ إِنْ لَوْ لَمْ يُصِيبُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا رَجُلًا وَاحِدًا مُعْتَمِدِينَ لَقَتَلَهُ بِلَا جُرْمٍ جَرَّهُ، لَحَلَّ لِي قَتْلُ ذَلِكَ الْجَيْشِ كُلِّهِ، إِذْ حَضَرُوهُ فَلَمْ يُنْكِرُوا وَ لَمْ يَدْفَعُوا عَنْهُ بِلِسَانٍ وَ لَا يَدٍ، دَعَا مَا إِنَّهُمْ أَنْهُمْ قَدْ قَتَلُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِثْلَ الْعِدَةِ الَّتِي دَخَلُوا بِهَا عَلَيْهِمْ» (الخطبة رقم ١٧٢)

في عبارة «وَ لَمْ يَدْفَعُوا عَنْهُ بِلِسَانٍ وَ لَا يَدٍ»، تشير لغة جسد «اليد» و كذلك «اللسان» إلى ذم أصحاب الجمل الذين لم يدافعوا عن والي البصرة بأيديهم و لسانهم.

«عقاب المذنبين»

وَأَمَّا أَهْلُ الْمَعْصِيَةِ فَاَنْزَلَهُمْ شَرَّ دَارٍ وَغَلَّ الْأَيْدِيَّ إِلَى الْأَعْنَاقِ» (الخطبة رقم ١٠٩)
في عبارة «غَلَّ الْأَيْدِيَّ إِلَى الْأَعْنَاقِ»، لغة جسد «الأيدي» و أيضاً «الأعناق» اللتان تُستخدمان بصيغة الجمع، تشير إلى عقاب أفعال المذنبين يوم القيامة، و التي تنص على أنه يربط أيديهم الي أعناقهم بالسلاسل.

«فضل الله و جوده»

«الْحَمْدُ لِلَّهِ النَّاشِرِ فِي الْخَلْقِ فَضْلَهُ وَ الْبَاسِطِ فِيهِمْ بِالْجُودِ يَدَهُ» (الخطبة رقم ١٠٠)
في عبارة «الْبَاسِطِ فِيهِمْ بِالْجُودِ يَدَاهُ» فإن لغة جسد «اليد» تدل على فضل الله و جوده.

«ذم نفاذ الصبر في الشدائد»

«يَنْزِلُ الصَّبْرُ عَلَى قُدْرِ الْمُصِيبَةِ، وَ مَنْ ضَرَبَ يَدَهُ عَلَى فَخْذِهِ عِنْدَ مُصِيبَتِهِ، حَبَطَ أَجْرُهُ عَمَلُهُ» (الحكم رقم ١٤٤)
في عبارة «ضَرَبَ يَدَهُ عَلَى فَخْذِهِ عِنْدَ مُصِيبَتِهِ»، تشير لغة جسد «اليـد» إلى ذم نفاذ صبر الإنسان في أوقات النكبات و المصائب و لن يُكافأ في مواجهة المصيبة.

٣-٥. العين

تدل لغة جسد «العين» في نهج البلاغة على المعاني التالية:

«إحاطة الله التامة علي العباد»

«إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مَا الْعِبَادُ مُقْتَرِفُونَ فِي لَيْلِهِمْ وَ نَهَارِهِمْ، لَطْفَ بِهِ خُبْرًا وَ أَحَاطَ بِهِ عِلْمًا؛ أَعْضَاؤُكُمْ شُهُودُهُ وَ جَوَارِحُكُمْ جُنُودُهُ وَ ضَمَائِرُكُمْ عِيُونُهُ وَ خَلَوَاتُكُمْ عِيَانُهُ» (الخطبة رقم ١٩٩)

في عبارة « ضَمَائِرُكُمْ عِيُونُهُ»، تشير لغة جسد «العين»، المستخدمة بصيغة الجمع «العيون»، إلى إحاطة الله التامة علي العباد.

«عدم رؤية الله بالعين المجردة»

«لَا يُشْمَلُ بِحَدٍّ وَ لَا يُحَسَبُ بَعْدٌ، وَ إِنَّمَا تَحُدُّ الْأَدَوَاتُ أَنْفُسَهَا وَ تُشِيرُ الْآلَاتُ إِلَى نَظَائِرِهَا، مَنَعَتْهَا مِنْذُ الْقَدَمَةِ، وَ حَمَّتْهَا قَدُّ الْأَزَلِيَّةِ، وَ جَنَّبَتْهَا لَوْلَا التَّكْمِلَةُ بِهَا؛ تَجَلَّى صَانِعُهَا لِلْعُقُولِ وَ بِهَا امْتَنَعَ عَنْ نَظَرِ الْعِيُونِ» (الخطبة رقم ١٨٦)

في عبارة «وَبِهَا امْتَنَعَ عَنْ نَظَرِ الْعُيُونِ»، تشير لغة جسد «العين» المستخدمة بصيغة الجمع «العيون»، إلى عدم رؤية الله بالعين المجردة.

«الحضور عند الله تعالى»

«فَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بَعِيْنُهُ» (الخطبة رقم ١٨٣)

في عبارة «أَنْتُمْ بَعِيْنُهُ»، تشير لغة جسد «العين» إلى الحضور عند الله تعالى، ويوصي الإمام (عليه السلام) الناس بالتقوى.

«أحمق حقيقي»

«مَنْ نَظَرَ فِي عُيُوبِ النَّاسِ فَأَنكَرَهَا، ثُمَّ رَضِيَهَا لِنَفْسِهِ، فَذَلِكَ الْأَحْمَقُ بَعِيْنُهُ» (الحكم

رقم ٣٤٩)

في عبارة «فَذَلِكَ الْأَحْمَقُ بَعِيْنُهُ»، تشير لغة جسد «العين» إلى شخص أحمق حقيقي؛ لأنه ينظر إلى عيوب الناس و يعتبرها سيئة، لكنه يعتبرها جيدة لنفسه.

«إغتنام فرصة العبودية»

«أَسْهَرُوا عُيُونَكُمْ وَ أَضْمَرُوا بُطُونَكُمْ وَ اسْتَعْمَلُوا أَقْدَامَكُمْ وَ أَنْفَقُوا أَمْوَالَكُمْ وَ خَذُوا مِنْ أَجْسَادِكُمْ فَجُودُوا بِهَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ وَ لَا تَبْخُلُوا بِهَا عَنْهَا» (الخطبة رقم ١٨٣)
في عبارة «أَسْهَرُوا عُيُونَكُمْ»، لغة الجسد في «العين»، والتي تُستخدم بصيغة الجمع «العيون»، تدل على اغتنام فرصة العبودية و تطلب من الناس أن يسهروا ليلاً.

٦-٣. السمع

تدل لغة جسد «السمع» في نهج البلاغة على المعاني التالية:

«اللعة»

«بَنَّا اهْتَدَيْتُمْ فِي الظُّلُمَاءِ وَ تَسَنَّمْتُمْ ذُرْوَةَ الْعُلْيَاءِ وَ بَنَّا أَفْجَرْتُمْ عَنِ السَّرَارِ. وَ قِرَ سَمْعٌ لَمْ يَفْقَهُ الْوَاعِيَةَ» (الخطبة رقم ٤)

في عبارة «وَ قِرَ سَمْعٌ لَمْ يَفْقَهُ الْوَاعِيَةَ»، تشير لغة جسد «السمع» إلى اللعة و تنص على أن الأذن التي لا تسمع نداء النصيحة يجب أن تصمم.

«سماع كلام القرآن»

«كِتَابُ اللَّهِ يُبْصَرُونَ بِهِ وَ تَنْطِقُونَ بِهِ وَ تَسْمَعُونَ بِهِ» (الخطبة رقم ١٣٣)

في عبارة «و تسمعون به»، تدل لغة جسد «السمع»، و التي تُستخدم فعلاً (تسمعون)، على سماع كلام القرآن.

«نزول القرآن و رنة الشيطان»

«اري نور الوحي و الرسالة، و اشم ريح النبوه، و لقد سمعت رنة الشيطان حين نزل الوحي عليه صلي الله عليه و آله» (الخطبة رقم ١٩٢)
في عبارة «لقد سمعت رنة الشيطان»، تدل لغة جسد «السمع»، و التي تُستخدم فعلاً (سمعت)، على نزول القرآن و رنة الشيطان؛ لأن الإمام (عليه السلام) يرى نور الوحي و الرسالة و يشم رائحة النبوة.

٣-٧. البصر

تدل لغة جسد «البصر» في نهج البلاغة على المعاني التالية:

«خلقة النملة»

«انظروا إلى النملة في صغر جثتها و لطافة هيئتها، لا تكاد تنال بلحظ البصر و لا بمستدرك الفكر» (الخطبة رقم ١٨٥)
في هذه العبارة، لغة الجسد في «البصر» تدل على خلق النملة؛ لأنه بجسمه الصغير و أطرافه النحيلة، المصنوعة من الصغر، لا يمكن رؤيته بالعين المجردة و لا يتناسب مع العقل.

«أحداث يوم القيامة»

«أوصيكم عباد الله بتقوى الله، فإنها الزمام و القوام، فتمسكوا بوثائقها و اعتصموا بحقائقها، تؤل بكم إلى أكنان الدعة و أوطان السعة و معاقل الحرز و منازل العز، في يوم تشخص فيه الأبصار» (الخطبة رقم ١٩٥)
في عبارة «يوم تشخص فيه الأبصار» المأخوذة من الآية ٤٢ من سورة إبراهيم، تدل لغة جسد «البصر»، و التي المستخدمة بصيغة الجمع (الأبصار)، على أحداث يوم القيامة، و هو اليوم الذي تحدد فيه العين في ذهول و رعب.

«إزالة الأوهام في اتباع عن الإمام علي (عليه السلام)»

«قد ركزت فيكم راية الإيمان و وقفتم على حدود الحلال و الحرام و ألستكم العافية من عدلي و فرشتكم المعروف من قولي و فعلي و أريتكم كرائم الأخلق من نفسي، فلا تستعملوا الرأي فيما لا يدرك قعره البصر و لا تتغلغل إليه الفكر» (الخطبة رقم ٨٧)

في عبارة « فَلَا تَسْتَعْمِلُوا الرَّأْيَ فِيمَا لَا يُدْرِكُ قَعْرَهُ الْبَصَرُ » تدلّ لغة جسد «البصر» على إزالة الوهم والشك باتباع الإمام علي (عليه السلام)؛ لذلك يطلب منهم ألا يستغلوا ضلالهم حيث لا ترى العين عمقها ولا يستطيع العقل أن يتجول فيها.

«إضاءة العيون بنور القرآن»

«لِيُشْحَذْنَ فِيهَا قَوْمٌ شَحَذَ الْقَيْنِ النَّصْلَ تُجَلَّى بِالتَّنْزِيلِ أَبْصَارُهُمْ وَيَرْمَى بِالتَّفْسِيرِ فِي مَسَامِعِهِمْ وَيُغَبِّقُونَ كَأْسَ الْحِكْمَةِ بَعْدَ الصَّبُوحِ» (الخطبة رقم ١٥٠) في عبارة « تجلّي بالتنزيل ابصارهم »، تدلّ لغة جسد «البصر» على حالة القرآن بين أنصار المهدي (عليه السلام) الذين تنير أعينهم من نور القرآن.

٨-٣. الرأس

تدلّ لغة جسد «الرأس» في نهج البلاغة على المعاني التالية:

«أسباب استحقاق الخلافة»

«وَلَقَدْ قَبِضَ رَسُولُ اللَّهِ وَ إِنْ رَأْسَهُ لَعَلَى صَدْرِي وَ لَقَدْ سَأَلَتْ نَفْسُهُ فِي كُنْفِي، فَأَمَرْتُهَا عَلَى وَجْهِي، وَ لَقَدْ وَلَّيْتُ غُسْلَهُ» (الخطبة رقم ١٩٧) في عبارة « إِنْ رَأْسَهُ لَعَلَى صَدْرِي » تشير لغة جسد «الرأس» إلى أسباب استحقاق الإمام (عليه السلام) للخلافة؛ لأن أحد هذه الأسباب كان قرب الإمام (عليه السلام) مع رسول الله (ﷺ) ورفقته.

«خلقة النملة»

«وَمَا فِي الرَّأْسِ مِنْ عَيْنِهَا» (الخطبة رقم ١٨٥)

في هذه العبارة ، تشير لغة جسد «الرأس» وكذلك «العين» إلى خلقه النملة.

النتيجة

يحرص الإمام علي (عليه السلام) على تنويع استخدام لغة الجسد في نهج البلاغة لإيصال معان لا يمكن انتقالها بكلام متطوق من خلال توظيف أنواع لغة الجسد. بناءً على هذا شغلت الألفاظ والتعابير الدالة على لغة الجسد حيزاً كبيراً من كتاب نهج البلاغة و يرجع ذلك الي اهتمام الإمام علي (عليه السلام) بلغة الجسد اهتماماً قائماً على أنواع دلالاتها المختلفة في بيان المفاهيم المتعددة، علماً أن نهج البلاغة جملة و تفصيلاً يؤدي هذه المهمة. تُستخدم معاني (اللسان الصالح أفضل من المال / فصاحة و بلاغة أهل البيت (عليه السلام) / أهمية اللسان / اللسان مفترس / السيرة على اللسان / الأجر في القول / مكانة

اللسان العاقل و الجاهل / سب الذلّ / الحاجة الي التفسير / القلعة الإلهية القوية / سبيل الحق / لبيان دلالة اللسان. بينما تُستخدم معاني (الإخلاص / الخضوع / رغبات باطلة / الإقتدار و العظمة) لبيان دلالة العنق. و تُستخدم معاني (التفحص / الثبوت) لبيان دلالة الأنف. و تُستخدم معاني (مكافأة العمل / عدم الإيذاء في العمل / نصرة الله / ذم أصحاب الجمل / عقاب المذنبين / فضل الله و جوده / ذم نفاذ الصبر في الشدائد) لبيان دلالة اليد. و تُستخدم معاني (إحاطة الله التامة علي العباد / عدم رؤية الله بالعين المجردة / الحضور عند الله تعالى / أحقق حقيقي / إغتنام فرصة العبودية) لبيان دلالة العين. و تُستخدم معاني (اللجنة / سماع كلام القرآن / نزول القرآن و رنة الشيطان) لبيان دلالة السمع. و تُستخدم معاني (خلقة النملة / أحداث يوم القيامة / إزالة الأوهام في إتباع عن الإمام علي (عليه السلام) / إضاءة العيون بنور القرآن) لبيان دلالة البصر. و تُستخدم معاني (خلقة النملة / أسباب استحقاق الخلافة) لبيان دلالة الرأس. و تجدر الإشارة أيضاً إلى أن استخدام لغة جسد «اللسان» كان أكثر من غيره في خطب نهج البلاغة..

قائمة المصادر والمراجع

١. نهج البلاغة
٢. ابو عاصي، جمدان رضوان؛ ٢٠٠٩: «الأدات المصاحبة للكلام و أثرها في المعني»، مجلة الجامعة الإسلامية، رقم ١١.
٣. بني يونس، محمد محمود، ٢٠٠٧: «سيكولوجيا الواقعية و الإنفعالات»، عمان، دارالمسيرة.
٤. حسام الدين، كريم زكي، ٢٠٠١: «التحليل الدلالي اجراءاته و مناهجه»، المغرب، دارالثقافة.
٥. الراجحي، محمد عبده، ٢٠٠٤: «فصول في علم اللغة»، الإسكندرية، دارالمعرفة الجامعية.
٦. قرشي، علي أكبر، ١٣٧١: «آئينه نهج البلاغه»، تهران، نشر فرهنك مكتوب.
٧. الطربولي، محمد عويد، ٢٠١٢: «جماليات الجسد للذات و الآخر في الشعر الأندلسي»، جامعة الأنبار للغات و الآداب، رقم ٤.
٨. محجوب، فاطمة محمد، ٢٠١١: «دراسات في علم اللغة»، القاهرة، دارالنهضة.